ذلك الى اعمال اخر كبنا المدن والقصور واختراع الصنايع الغريبة لقوله تعالى
يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وكنا لهم حافظين ان يزيغوا عن امره
او يفسدوا على ما هو مقتضى حيلتهم وايوب اذ نادى ربه انى مسنى الضر
بانى مسنى الضر وقرئ بالكسر على اضمار القول او تضمين النداء معناه والضر بالفتح
شايع فى كل ضر وبالضم خاص بما فى النفس كمرض وهزال وانت ارحم الراحمين
وصف ربه بغاية الرحمة بعد ما ذكر نفسه بما يوجبها واكتفى بذلك عن عرض
المطلوب لطفا فى السؤال وكان رؤميا من ولد عيص بن اسحاق استنباه الله وكثر
اهله وماله وابتلاه الله بهلاك اولاده بهدم بيت عليهم وذهاب اموالهم والمرض فى
بدنه ثمانى عشرة سنة او ثلاث عشرة او سبعا وسبعة اشهر وسبع ساعات
روى ان امرأته ما خير بنت ميشا بن يوسف او رحمة بنت افرايثم بن يوسف قالت
له يوما لو دعوت الله فقال كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال استحى من
الله ان ادعوه وما بلغت مدة بلائى مدة رخائى فاستجبنا له فكشفنا ما به
من ضر بالشفاء من مرضه وآتيناه اهله ومثلهم معهم بان ولد له ضعف ما كان
او احيى ولده وولد له منهم نوافل رحمة من عندنا وذكرى للعابدين رحمة على
ايوب وتذكرة لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر فينالوا كما اثيب اولرحمتنا
العابدين فانا نذكرهم بالاحسان ولا ننساهم واسماعيل وادريس وذا الكفل
يعنى الياس وقيل يوشع وقيل زكريا سمى به لانه كان ذا حظ من الله تعالى وتكفل منه
او ضعف عمل انبيا زمانه ونواحيهم والكفل يجئ بمعنى النصيب والكفالة والضعف
كل كان هو من الصابرين على مشاق التكاليف وشدايد الخطوب وادخلناهم
فى رحمتنا يعنى النبوة او نعمة الاخرة انهم من الصالحين الكاملين فى الصلاح
ومن الانبياء عليهم السلام صلاحهم معصوم عن كدر الفساد وذا النون وهو
الحوت يونس بن متى اذ ذهب مغاضبا لقومه لما برم من طول دعوتهم وشدة
شكيمتهم وتمادى اصرارهم مهاجرا عنهم قبل ان يؤمر وقيل وعدهم بالعذاب فلم يأتهم
ليعاد هم بتوبتهم ولم يعرف الحال فظن انه كذبهم وغضب من ذلك وهو من بنا
المغالبة للمبالغة اولانه اغضبهم بالهاجرة لخوفهم لحوق العذاب عندها وقرئ

معضبا فظن ان لن نقدر عليه لن نضيق عليه او لن نقضى عليه بالعقوبة من القدر
ويعضده انه قرئ مثقلا او لن نعمل فيه قدرتنا وقيل هو تمثيل لحاله بحال من يظن ان لن
يقدر عليه فى مراغمته قومه من غير انتظار لامرنا او خطرة شيطانية سبقت الى وهمه
فسمى ظنا للمبالغة وقرئ بالياء وقرأ يعقوب على البناء للمفعول وقرئ به مثقلا فنادى
فى الظلمات فى الظلمة الشديدة المتكاثفة او ظلمات بطن الحوت والبحر والليل ان
لا اله الا انت بانه لا اله الا انت سبحانك ان يعجز اى شئ انى كنت من الظالمين
لنفسى بالمبادرة الى المهاجرة وعن النبى صلى الله عليه وسلم ما من مكروب يدعو بها هذا الدعا
الا استجيب له فاستجبنا له ونجيناه من الغم بان قذفه الحوت الى الساحل بعد
اربع ساعات كان فى بطنه وقيل ثلاثة ايام والغم غم الالتقام وقيل غم الخطيئة
وكذلك ننجى المؤمنين من نحو مدعوا الله فيها بالاخلاص وفى الامام نجى وكذلك
اخفى الجماعة النون الثانية فانها تخفى مع حروف الغين وقرأ ابن عامر وابو بكر بتشديد
الجيم على ان اصله ننجى فحذفت النون الثانية كما حذفت التا الثانية فى تظاهرون وهى
وان كانت فالمحذوف انما وقع من حرف المضارعة التى للمعنى ولا يقدح فيه اختلاف حركتى
النونين فان الدال على الحذف اجتماع المثلين مع تعذر الادغام وامتناع الحذف فى
تنجى لخوف اللبس وقيل هو ماض مجهول اسند الى ضمير المصدر وسكن اخره تخفيفا
ورد بانه لا يسند الى المصدر والمفعول مذكور والماضى لا يسكن اخره وزكريا اذ
نادى ربه رب لا تذرنى فردا وحيدا بلا ولد يرثنى وانت خير الوارثين فان لم
ترزقنى من يرثنى فلا ابالى به فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه
اى اصلحنا ها للولادة بعد عقرها او لركريا بتحسين خلقها وكانت حرداء انهم يعنى
المتوالدين او المذكورين من الانبيا كانوا يسارعون فى الخيرات يبادرون الى ابواب
الخير ويدعونا رغبا ورهبا ذوى رغبة وراهبين فى الثواب راجين للاجابة او فى
الطاعة خايفين العقاب او المعصية وكانوا لنا خاشعين مخبتين او دايمين الوجل
والمعنى انهم لما لوامن الله مما نالوا بعده الخصال والتى احصنت فرجها من الحلال
والحرام يعنى مريم فنفخنا فيها اى فى جيبها فيما اى احيينا ه فى جوفها وقيل فعلنا
النفخ فيها من روحنا من الروح الذى هو بارئ اوحده او من جهة امرنا وهو جبريل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)